موقف البساسيري من الخلافة الفاطمية

المدرس الدكتور
نعمة ساهي حسن الموسوي
كلية التربية - جامعة ميسان

ملخص البحث :

حاول هذا البحث الموسوم (موقف البساسيري من الخلافة الفاطمية) إلقاء ضوء كاشف عن شخصية مهمة كادت ان تطيح بالخلافة العباسية ، وتبسط سلطان الخلافة الفاطمية الفتية على أنقاضها فيما لو تم إسناده ، في هذا التحرك ، وقد كان من المستلزمات الأكاديمية ان يبدأ البحث بمقدمة يتبعها التعريف بالبساسيري في تحديد هويته في اسمه ، واصله العرقي ، وانتمائه المكاني ، وكذلك التعريف بالفاطميين وجذور دعوتهم وشخوصها المؤسسة لبداية دولتهم في المغرب العربي والشمال الأفريقي ، وليتابع البحث مسيرة البساسيري فيقف عند محطاته في خدمة البويهيين ثم العباسيين وصولا إلى الفاطميين مبينا رأيه في ضوء المتاح التاريخي سبب الانتقالات عنده ، في الأبعاد الفكرية والمذهبية ، أو النفعية السياسية مع متابعة للصراعات التي خاضها مع مناوئيه راصداً سلوكه الدبلوماسي والعسكري في مناوراته لكسب اصطفافات قوى مؤيده له .

Al – Bassasiry's Attitude towards Fatimid caliphate

Dr .Nimah .S.Hassan AL- mussawy

College of Education – University of Maysan

Abstract

This titled research (Al – Bassasiry's Attitude towards Fatimid caliphate) tries to shed light on an important personality that almost toppled the- Abbassid caliphate Al – Bassasiry tried to extend the power of the young Fatimid caliphat on the ruins of caliphate the- Abbasid if he had been supported in that movement .

AS One of the requirements of academis method , the research starts with an introduction followed by a definition of Al – Bassasiry to know his identity , origin , real name and hometown . Also the research shows the definition of the Fatimids , their mitation roots and leaders who established their earliest state in the region of Al Maghrib in the north of Africa .The research mention AL-Bassasirys service to the-Buehians , the – Abbasids , and the Fatimids . , The research shows according to the available historical writings, the reasons for the alteration of his intellectual and ideological's dimensions or political expediency .The research follows his struggles against his enemies focused on his diplomatic and military behaviour in his maneuvers for getting more powerful groups to support him .

المقدمـــة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد ...

تكتنف الإحاطة بمواقف الشخصيات التاريخية غوصاً عميقاً في تراتب الأحداث العامة المرافقة لتلك الشخصيات ، مع استجلاء ملزم بإلقاء الضوء على الاستعداد الفكري والاجتماعي لها أيضاً، وخاصة إذا كانت تلك الشخصية ذات مكانة مفصلية في الدولة وإحداثها ، وهذا المصداق فيالإستكناه التاريخي مارس حضوره في بحثنا هذا ، إذ كان بحكم الضرورة قد تناول واقع العصر العباسي الثاني بشيء من التوضيح مع مزاوجة في التعريف بشخصية البحث (البساسيري)، لتكون هذه العتبة هي جواز المرور نحو مركز الموضوع في محاولة استيضاح موقف البساسيري من الخلافة الفاطمية ، وتشعبات هذا الموضوع، و إذا كانت المصادر قد جادت بمادة تاريخية وافرة في إلقاء الضوء على الجزئية الأولى المدخل في البحث في واقع الضعف والوهن للخلافة في العصر العباسي الثاني على الصعد المالية ، والسياسية ، والإدارية والعسكرية، وانفتاح مراكز القرار على عناصر غير عربية في الارتقاء نحو مراكز القرار والسلطة وبالشكل الذي يملي على الخليفة القرار ، بل واحياناً تهديد حياة الخليفة نفسه ، وعلى هذا فقد تابع البحث بومضات فيها إنارة كافية التسلط البويهي على الخلافة في المشرق ، وسجل بدايات ظهور شخصية البحث (البساسيري)، في عهدهم من خلال الأمير البويهي بهاء الدولة (٣٧٩-

٤٠٣ هـ)، ثم بزوغ نجم هذه الشخصية من خلال جملة انجازات حفظت للخلافة دعامة قوتها ومركزيتها الفاعلة في كبح جماح الحركات والاضطرابات المناوئة لتكون بصمة هذه الشخصية منفردة ، وتقود الخلافة إقراراً لمواهبه إلى خلع الألقاب عليه ، وفي هذا اعتراف رسمي من السلطة الرسمية الأولى (الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ – ٤٦٧ هـ) والسلطة النائبة الثانية (البويهية)، بالمكانة المستحقة للبساسيري، ومع اقتراب زوال البويهيين وبروز السلاجقة كقوة عسكرية فاعلة وفتية في قبال انهيار البويهيين ، وبروز الفاطميين في غرب الخلافة فان البساسيري سيتوسط هذا النشوء ويشهد هذه التجاذبات ، وستتلقفه أمواج هذا الصراع ، فما بين القوة العسكرية لديه ، والحس السياسي ، والموقف العقائدي ، مع مارافقه من صراعات شخصية مع شخصيات منافسة مثل الوزير ابن المسلمة عند الخليفة العباسي ، والوزير ابن المغربي عند الفاطميين فان البحث ولج مفازة هذه المدة الزمنية ، من خلال إنارة ظلمات جوانب هذه الشخصية ، ومتابعة هذا التشابك حولها ، للوصول إلى كنهها ، وهو الشخصية التي أسقطت الخلافة العباسية ثم بتحولات دراماتيكية يتحول هذا النصر إلى نهاية له ، فيوثق البحث رحلة حياة هذه الشخصية ، وصراعاتها مع مراكز القرار ، ورؤيتها السياسية في طبيعة العلاقة مع الدولتين ، ومتابعة البعد الفكري والعسكري لها ، ثم الوقوف على أسباب الإخفاق، وتخلي الدولة الفاطمية الداعمة لحركتهِ عن إسناده بإيجاز يستحق الإسهاب في بحوث مستقبلية مع ملحق بأهم النتائج التي خلص اليها البحث مشفوعة بالمصادر والمراجع .

التعريف بالبساسيري والفاطميين

أولا : البساسيري :- هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله ، أحد المماليك الأتراك ، كان مملوكاً لأحد التجار ، ومن ثم صار للأمير البويهي بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه (٣٧٩- ٤٠٣هـ)[١] ، نسب لمدينة فسا الفارسية التي تلفظ بالعربية بسا [٢] ، فقيل له البساسيري [٣] ، هذا ما تتفق عليه كل من تطرق لذكره وتفسير سبب تسميته [٤] .

ولكن يظهر ان هذه التسمية المتداولة بين علماء النسب والمؤرخين والباحثين بحاجة الى شيء من التمحيص والبحث الدقيق لاستجلاء حقيقة ارتباطها بالمدينة فسا ام غيرها ، اذ لاتبدو مقنعة بما فيه الكفاية ، فبمقتضى قواعد الاشتقاق والصرف ، كان يجب ان تكون التسمية لهذه المدينة (بسوي او

فسوي) لا بساسيري ، ومايؤكد هذه الحقيقة هو ان احد اشهر مؤرخي هذه المدينة هو ابو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ) صاحب كتاب (المعرفة والتاريخ) انما نسب اليها تحت عنوان (البسوي او الفسوي) على اختلاف لفظي تسميتة المدينة اذن فهل تكون النسبة السابقة المخالفة لقواعد الصرف والاشتقاق ، مختصة بالبساسيري فقط ، ولماذا ؟ ام انها عائدة لسبب اخر ؟ ام انها اسم وليس نسبه في الاساس ؟ وهذا مايتطلب من مرجحات اقوى للبت فيه . وعلى العموم فالبساسيري قد جلبه بهاء الدولة إلى بغداد ، وأدخله في الجيش فأظهر كفاءة عسكرية مكنته من التقدم في المراكز، والرتب العسكرية [٥] ، وأصبح البساسيري المعول عليه في محاربة المتمردين على السلطة ، ففي سنة(٤٢٥ هـ) ، استخلف لحماية الجانب الغربي من بغداد ، والحد من نفوذ العيارين ، كذلك في سنة (٣٣٢هـ) استطاع البساسيري ان يساعد الامير البويهي جلال الدولة ابو طاهر(٤١٦ _ ٤٣٥ هـ)على توطيد سلطته في الانبار [٦] ، وفي سنة ٤٤١ هـ استنجد به اهل واسط لرد اعتداء نور الدولة دبيس بن مزيد [٧] صاحب الحلة [٨] ، وفي سنة ٤٤٤هـ عاون البساسيري الملك الرحيم (٤٤٠ _ ٤٤٧ هـ) ، في الاستيلاء على البصرة من الامير علي بن ابي كاليجار البويهي وضم البصرة الى املاك الملك الرحيم [٩] ، وفي سنة ٤٤٦ هـ نكل البساسيري بجماعة من الاعراب والاكراد الذين عاثوا في العراق فساداً [١٠] ، ومن خلال ذلك اصبح البساسيري يتمتع بمكانة رفيعة لدى الخليفة العباسي والامير البويهي ، حتى اصبح المتنفذ في شؤون العراق وصار يشرف على بيت المال [١١] ، حتى لقب (بكافل الخلافة) [١٢] ومن خلال تتبع سيرة البساسيري يظهر انه بداية – اي منذ ارتباطه بالأمراء البويهيين في العراق كان قد تمذهب بمذهب السلطة وهو مذهب الشيعة الزيدية ، ومن ثم بسب مصالحة وطموحاته السياسية والشخصية ، وبسب تأثير داعي الدعاة الفاطمي – كما سياتي –تحول نحو الاعتقاد او التظاهر بالاعتقاد بامامة الفاطميين اي اصبح شيعيا فاطميا .

ثانيا : الفاطميون :-اتفق النسابة والمؤرخون على اطلاق تسمية (الفاطميون) على كل من يرجع نسبه الى السيدة فاطمة الزهراء – عليها السلام – بنت النبي محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – [١٣] ، غير ان اسم (الفاطميون) اطلقه المؤرخون فيما بعد على ابناء إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق (ع)، وهم يسوقون الإمامة بعد الإمام جعفر الصادق إلى ولده إسماعيل على الرغم من انه توفي في حياة أبيه الإمام الصادق (ع) عام (١٣٨هـ) ــ، إذ يقولون أنها انتقلت إلى ولده محمد الملقب بالمكتوم ، ومن ثم

إلى ولده جعفر الملقب بالمصدق ، وبعده الى ابنه الملقب بالحبيب وهو والد عبيد الله المهدي الذي أسس الدولة الفاطمية في المغرب ، وإليه ينسب سائر الخلفاء الفاطميين [١٤] ، وهناك قول آخر في نسبهم جاء به المقريزي [١٥] .

وقد كان ابتداء دعوتهم أن أرسل داعيتان هما الحلواني وابن سفيان ، من قبل الإمام جعفر الصادق (ع)، لينشروا مذهب أهل البيت عليهم السلام في المغرب في عام ١٤٥هـ ، وقال لهما : (إنكما تدخلان ارضاً بوراً لم تحرث قط ، فاحرثاها وكرمها وذللاها حتى يأتي صاحب البذر فيضع فيها حبه) [١٦] ، وهناك من نسب بعثة هذين الداعيتين الى الدعاة الفاطميين في اليمن ، وانهم قالو لهم : (ان المغرب ارض بور ، فأذهبا فأحرثا حتى يجئ صاحب البذر) [١٧]

ثم انتقلت زعامة الدعوة بعد موت الحلواني وأبي سفيان لأبي عبد الله الشيعي الذي حصرها وخصها فيما بعد بالدعوة الإسماعيلية بعد ان كانت دعوة لمذهب أهل البيت ، أي الامامية الأثني عشرية.

استقر أبو عبد الله الشيعي بين قبائل كتامة البربرية في المغرب عام ٢٨٨هـــ وأظهر النسك والورع والزهد وقال للكتاميين : أنا صاحب البذر الذي أخبركم به أبو سفيان والحلواني فزاد تُعظيمهم له وفي هذه المنطقة قامت الخلافة الفاطمية ابتداءً والتي استطاعت فيما بعد من بسط نفوذها على مصر أيضا ، وقد حكم فيها اربعة عشر خليفة كما في الملحق .

ثالثا ـ البساسيري وتأرجح الاصطفاف بين المحور البويهي العباسي و بين الفاطميين .

بعد عقدين من دخول البويهيين إلى العراق قامت دولة الفاطميين في مصر على اثر الدعوة التي كانت تعمل على الأرض هناك منذ عام (٢٨٨هـــ) [١٨] ، مستغلة تراخي ممثلي العباسيين في المغرب الادنى (الأغالبة) [١٩] ، إذ اعلن الفاطميون عام (٣٥٨هـ) عن وجودهم كدولة تنتمي لفكر مذهبي مخالف للخلافة العباسية في بغداد [٢٠] ، التي كانت محكومة من قبل الأمراء البويهيين منذ عام(٣٣٤_٤٤٧هـ) والذين كانوا يعتنقون المذهب الشيعي الزيدي، ويظهر ان الاتفاق المذهبي سيمارس حضوره في تقارب السلطة البويهية والفاطمية على الرغم من تعاون السلطة البويهية مع الخلافة العباسية بتوافق ظاهري ، وتصريح الخلافة الفاطمية بعدم شرعية الخلافة العباسية علناً ، وعلى الرغم من ان ملامح التضامن

بينهما (البويهيون والفاطميون) بتاثير المشترك العقائدي لا يمكن اغفاله ، وقد ظهر ضوء هذا التقارب لاحقا في استجابة شخصيات السلطة البويهية لدعاة الدولة الفاطمية مع الدعوة اليها في الحد الادنى ، ولذا عمل الفاطميون منذ وقت مبكر بعد ان نجحوا في انتزاع الديار المصرية من يد الخلافة العباسية على مقارعة الخلافة في بغداد أملاً في السيطرة عليها من خلال تنسيقهم لاحقا مع البويهيين ، ولعل ما نستشفه من مخاطبة الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (ت٣٤١-٣٦٥هـ) ، لرسول البيزنطيين الذي زاره في القاهرة قائلاً: (أتذكر إذ أتيتني وأنا في المهدية [٢١] ،فقلت لك لتدخلنَ عَليَّ وأنا بمصر مالك لها ، قال : نعم ، وأنا أقول لك: لِتدخلنَ عَليّ بغداد وإنا خليفة) [٢٢] .

لم تكن الدولة الفاطمية راغبة في مغامرة عسكرية غير مضمونة النتائج لذلك آثر خلفاؤها العمل على تقويض تماسك الخلافة العباسية عن طريق نشر الدعوة للفاطميين في بغداد ،فكان من تأثير تلك الدعاية ونجاحها، ان استقطبت شخصية لها حضورها الفاعل في هرمية السلطة العباسية وهو أبو الحارث البساسيري،الذي اضطربت علاقته بالخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢ – ٤٦٧ هـ) أثر محاولته تقليص نفوذ البساسيري بعد تزايده، ومما عمق مسافة الجفاء بينهما سعي الوزير ابن المسلمة [٢٣] ،ضد البساسيري مستغلاً البعد الفكري المذهبي لتضخيم خطر هذا الرجل الطموح عند الخليفة ، ومن ثم محاولة تحجيمه لدرء خطره المستقبلي على الخلافة ، ومع ان السائد تاريخيا ان سبب الجفوة بين الخليفة وقائده البساسيري يعود الى سعي الوزير الناجح في زرع بذور الشك بينهما واحداث قطيعة لاحقة ، غير ان باحثا [٢٤] يرجح بعدا اخر في قراءة ترى ان البساسيري كان لا يوافق على توجه الخليفة لموافقة السلاجقة ، او الاستعانة بهم، الامر الذي سيؤدي في استشراف سياسي الى ذهاب مكانته وزوال نفوذه في ظل السلطة القادمة .

فقد كان ابو الحارث البساسيري بما يخوله له مركزه في النيابة عن البويهيين في بغداد من القوة المركزية بحيث أن الخليفة العباسي والأمير البويهي على حد سواء لم يكن بإمكانهما اتخاذ إي قرار يتعلق بامور الدولة من دون الرجوع إليه وإستحصال موافقته [٢٥] ، الأمر الذي كثيراً ما كان يثير حقد الوزير ابن المسلمة الذي كان يحاول استغلال اي فرصة لازاحة منافسه البساسيري والحصول على مكانته لاسيما بعد أن اعتمده الخليفة القائم بأمر الله(٤٢٢_٤٦٧هـ) ، فضلا عن ذلك أن فأن الوزير كان ينتمي لمذهبية مخالفة لمذهبية البساسيري ، إذ كان سنياً حنبلياً [٢٦] . وهذا ما ادى إلى سرعة التصادم

بين الطرفين وسعى كل منهما لإسقاط الطرف الآخر والتسابق في كسب اطمئنان الخليفة العباسي إلى جانبهِ ولعل هذا ما يستشف من قول البساسيري للخليفة العباسي : (ما اشكو إلا من رئيس الرؤساء الذي قد خرب البلاد واطمع الغز وكاتبهم) [٢٧].

وقد حاول ابن المسلمة استغلال الورقة الطائفية بمهارة من خلال اللعب على أوتار الخلاف المذهبي فصار يوحي للخليفة العباسي بان البساسيري لتشيعه يعمل على التآمر ضد الخلافة العباسية من خلال تقربه للفاطميين متهماً إياه بإجراء وتبادل مراسلات سرية مع الخلافة الفاطمية في مصر [٢٨] ، على ان الأخير كما أشار احد الباحثين لم يكن أصلاً من الشيعة وإنما هو على الأغلب تشيع في الوسط الذي عاش وتربى فيه [٢٩] ، أي أن تشيعه لم يكن تشيعاً متجذراً وإنما طرأ عليه بفعل النشأة والتقليد والاتصال مع مدى زمني أثر فيه مع ملاحظة للحساب السياسي في رؤية المصالح الشخصية والذاتية له والتي فحواها خدمة دولة فتية على دولة ضعيفة تستعين بغيرها على بقائها .

وقد كان رد البساسيري على اتهامات ابن المسلمة تلك ان حاول تركيز فكرة إجراء الأخير لاتصالات سرية مع السلاجقة في ذهن الخليفة العباسي مع تلميحاته في تهديد سلطة الخليفة إذا ما ذهب الوزير إلى ابعد من ذلك وعمل على إدخالهم إلى بغداد [٣٠] ، ويبدو أن الوزير ابن المسلمة كان الأوفر حظاً في استقطاب تأييد الخليفة إلى جانبهِ وربما كان الخلاف المذهبي بينه وبين البساسيري و البويهيين والفاطميين احد الأسباب التي دفعت الخليفة للتضامن مع ابن المسلمة فهما في صف مذهبي واحد ، وهذا ادعى للتوافق، كما نجح ابن المسلمة في استقطاب تأييد أمير الموصل قريش بن بدران، للسبب ذاتهِ ، فضلا عن ان البساسيري حاول تقليص نفوذ أمير الموصل قريش بن بدران [٣١] عن طريق السيطرة على بعض المناطق التابعة لسلطته ، وعليه فقد اجتمعت هذه الأطراف في تكوين جبهة ثلاثية ضد البساسيري [٣٢] فصاروا يكثفون الجهود الدبلوماسية والاتصالات لتقليم أظفار البساسيري بدلالة أنه كان ممتعضاً جداً من اجتماع الوزير والخليفة مع ممثلي قريش بن بدران بصورة سرية في بغداد [٣٣] ، وهذا ما يكشف عنه قوله: (هؤلاء وصاحبهم قريش بن بدران كبسوا حُللاً ونهبوا وفتحوا البثوق واسرفوا في هلاك الناس) [٣٤] ، حتى أنه أراد إلقاء القبض عليهم ولكن لم يتمكن من ذلك بسبب سرية اللقاء ، وربما أيضا بسبب ضعف الجهاز الإستخباري لديه في مؤشر على وهن تفعيل هذا المفصل المهم والحيوي في تتبع أخبار العدو وتحركاته عنده [٣٥] .

ويبدو من خلال اللقاء السري الثلاثي في بغداد أن البساسيري كان قد أحرز تقدماً في تقليص نفوذ أمير الموصل ، ولذلك لجأ امير الموصل إلى التحالف مع الوزير والخليفة لاستعادة زمام المبادرة من البساسيري، او ربما على الأقل ليتدخل الخليفة في كبح جماح البساسري في تطلعهِ نحو ممتلكات قريش بن بدران [٣٦] ، ويظهر الشخص الاكثر فعالية في ذلك التحالف كان هو الوزير ابن المسلمة الذي عمل على إشغال البساسيري في رتق خروقات جبهته الداخلية، وستعادة مكانته ضد الجند الأتراك، الذين عمل الوزير على إثارتهم باتهامه بإنقاصه مرتباتهم، وفعلاً آتت هذه الحركة ثمارها بصورة سريعة ، لأن الأتراك سرعان ما عبروا عن سخطهم على البساسيري وبأعلى المستويات ، فقد هجموا على دورهِ وممتلكاتهِ في بغداد ، مما يعني أنهم قاموا بعصيان مسلح ضد قائدهم البساسيري، مستغلين غيابه عن العاصمة بغداد عام ٤٤٧ هـ ، فقاموا بهدم دورهِ، وسبي نسائهِ، واعتقال زوجتهِ، وتسليمها للوزير ابن المسلمة، وفي ذلك قال البساسيري :

هم هدموا داري وجروا حليلتـــــي إلى سجنهم والمسلمــون
شهودوهم منعوها أن تكور خمارها فلله در الدهر كيف يعود [٣٧]

ورداً على هذا الاعتداء الصارخ أقدم البساسيري على نهب الأنبار وهيت والمناطق القريبة من تواجده ، ثم عمل على عقد حلف مع دبيس بن مزيد ،صاحب الحلة ضد السلطة في بغداد متوسلاً بعلاقة المصاهرة التي كانت بينهما، غير ان الظروف لم تتح للبساسيري ان يقطف ثمار هذا الحلف إذ داهمت السلطة البويهية بشكل عام جحافل جيوش السلاجقة الذين تذرعوا ممثلين بسلطانهم طغرلبك (٤٢٩-٤٥٥هـ) بأنه يريد المسير إلى الحج وإصلاح الطريق نحو مكة، ومن ثم التوجه نحو الشام ومصر للقضاء على الفاطميين، وبهذا المسوغ حصلوا على موافقة الخليفة العباسي في دخول بغداد عام ٤٤٧ هـ [٣٨] .

رابعا : البساسيري وخيار الانضمام للدعوة الفاطمية .

حاول البساسيري تدارك الموقف فسارع بالارتحال عن الحلة والتوجه نحو الرحبة [٣٩] ، لتوحيد جهوده مع جهود الفاطميين في مصر لدرء خطر السلاجقة وهناك تضارب في الآراء في تحديد زمن مراسلة البساسيري للخلافة الفاطمية في مصر، فرواية ابن الصيرفي تشير إلى ان ذلك حدث عند

دخوله مدينة الرحبة عام (٤٤٧هـ) [٤٠] ، في حين قال ابن الأثير ان ذلك حدث خلال (٤٤٥- ٤٤٦هـ) ، وهذه الرسالة هي التي كانت وقود اشعال قلب الخليفة ضد هذا القائد ثم سعي الوزير لاثارة الجند ضده [٤١] .

على أن كلا الروايتين تشيران الى ان التقارب العقائدي بين البساسيري والفاطميين لم يحدث إلا في أخريات عهد البويهيين وحين فسدت العلاقة بينه وبين الوزير والخليفة العباسي ويظهر أن هذا الرأي هو الأرجح على اعتبار أن العهد الذي أرسله الخليفة الفاطمي للبساسيري بتولي قيادة الجيوش ضد التدخل السلجوقي كان مؤرخاً في شهر صفر من سنة (٤٤٨هـ) مما يعني أنه لابد وأن يحتاج لبعض الوقت في نقل موقف البساسيري عن طريق داعي الدعاة الفاطمي المؤيد في الدين هبة الله بن عمران الشيرازي [٤٢] ، إلى مصر ومن ثم صدور الموافقة على دعمهِ وتقليدهِ قيادة الجيوش الداعية للفاطميين ، فقد جاء نص العهد الذي أرسله الخليفة الفاطمي للبساسيري :(من عبد الله ووليه معد أبي تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين إلى صاحب الجيش: سلام عليك، فان أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأل أن يصلي على جده محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما (أما بعد) فالحمد لله الذي حببنا ذوي قربى رسول الله إلى قوم يبتغون بمحبتنا إليه القربى، ويؤتون بها أجر رسالته ليوفيهم الله أجورهم ويزيدهم من فضله في العقبى، منتهين إلى أمره سبحانه إذ قال :(قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) [٤٣]فهم الواصلون بسبب ونسب لاينقطعان أسبابا وأنسابا، المتخذون جناب المتقين في جنات عدن جناباً (ان للمتقين مفازا ۞حدائق وأعنابا۞ وكواعب أترابا) [٤٤] يحمده أمير المؤمنين أن جعل أفئدة من الناس تهوى إليهم، وفذ في أقاصي البلاد مجردة بولائها عليهم ويسأله أن يصلي على محمد جده خير علم للنجاة أقامه الله تعالى لهداية المهتدين، وقطع بسيفه دابر الظالمين المعتدين، وعلى وصيه علي بن أبي طالب وزيره في مغيبه ومحضره، ونكاس الفوارس في بدره وخيبره، الناطق بالحكم على منبره، وعلى الأئمة من ذريته العالمين العابدين ذرية المناجي بقوله: (وتوكل على العزيز الرحيم۞ الذي يراك حين تقوم۞ وتقلبك في الساجدين) [٤٥] .

ولما وجدك أمير المؤمنين من السابقين إلى النداء بشعاره في ديار العراق، والمبرزين بفضيلة السبق على أوليائه في قضاء الآفاق، المشمرين عن ساق الجد فيما يجعل عرصاتها بفيض عدله مشرقة بأنجم السعود، ويعيد أعواد منابرها بذكر آل الرسول ناضرة العود، مغسولة درجها من وطئ أقدام

الأنجاس بماء الايمان، مقصورة فروقها على الثناء منها على أهل العدل والاحسان، رأى أمير المؤمنين – وبالله توفيقه – أن يطوقك طوق ولاية رجالها، ويقيم على رأسك لمزية التقدمة راية جمالها، وينوط بك أمورها كلها، ويكل إليك عقدها وحلها، وهو يوصيك بتقوى الله التي بها يفوز المرء في مآبه، وبجنتها يحتمي من أليم عذابه، والنظر إلى الدنيا بالعين التي بها نظر أولياء الله الذين هم في جناته يتنافسون، تشبيها لها بالجيفة المؤذية روائحها والكلاب عليها يتكابسون، فاجمع نفسك تحفظاً من ضررها، وشمر ثوبك تصوناً من وضرها، واتخذ من شريعة جدنا محمد عوذة تعيذك من شرها، وفلكا تمتنع بركوبها من الغرق في بحرها. والصلاة الصلاة فكن في إقامة فرائضها وسننها جاهداً، وللشيطان في الوفاء بحقوقها مجاهداً ، قال النبي " أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجداً " واعلم أن شريعة الإسلام هي سلم إلى دار السلام، مراقيها أركانها فألزم المراقي، تنج من هول المطلع إذا بلغت النفوس التراقي، واجتنب ضلة المحارم، وعقلة المظالم، وانظر إلى أبناء الجنس الذين تسوسهم وتروسهم ، المضمومة إليك جسومهم ونفوسهم، أن تثلم بغير ما كسبوا مالا منهم أو عرضاً، أو تحدث في ما ضمنك الله تعالى من عهدتهم نقضاً؛ إن المؤمن في دنياه لفي نومة محصولها اليقظة، فليخش من سوء صنيع تحفظ عليه الحفظة، والله تعالى يسددك لخير ما يحفظه الحافظون على عبادة العاملين الخير لخير ما يؤملون، المتوجه إليهم فحوى قوله سبحا (وان عليكم لحافظين ۞كراماً كاتبين ۞ يعلمون ما تفعلون) [٤٦] ، هذا عهد أمير المؤمنين إليك بولاية الرجال بشيراً بين يدي ما يتلوه عندما يأذن الله سبحانه به من فتح الأعمال، ودليلا على نصر من الله ﷻ تجرداً لحسامه وعنواناً لكتاب من يد اصطناع وليه تفض ختامه ، تأذن به إليك عاجلا، وأرسله طلا من سماء إنعامه يتبعه وابلا إلى أن يأتيك من تقليده ما تلقى به إليك المساعد تقليدها وتصدق معه لك الاماني مواعيدها، فالمدرج به إلى ذروة المجد أمكن مكاناً، وأثبت أركاناً، وأقوى أساساً، وأزكى غرساً؛ فاعلم جمل وصايا أمير المؤمنين إليك وإقامة حجة الله تعالى عليك، واعمل بها عمل الموفقين في المقال والفعال، والمشفقين من خشية ربهم مالك عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وكتب في صفر سنة ثمان وأربعين وأربعمائة) [٤٧].

وهكذا أنزلت الظروف الصعبة التي يمر بها البساسيري تحالفه مع الخلافة الفاطمية وداعيتها " المؤيد الشيرازي" ارض الواقع بصورة سريعة ، فكان ان وافقت الخلافة في مصر على امداد

البساسيري بالاموال والسلاح للوقوف بوجه السلاجقة ، وزاد المؤيد ذلك بان ارسل للبساسيري كتاب تطمين يبين فيه انه سيكون عونا له ولجنده في بغداد، فاجاب البساسيري بان شكر للمؤيد استجابته السريعة ملمحا للفائدة المتبادلة بين الطرفين في المضي قدماً بهذا التحالف [٤٨] ، فقال في كتاب له ((..فان اخذتم بأيدينا ، أخذنا لكم البلاد ، وان قلدتمونا نجاد نصرتكم وانجادكم، فتحنا من جهتكم الاغوار والانجاد))[٤٩] .

قدم المؤيد الشيرازي من مصر مستصحبا الاموال والخلع والسلاح متوجها إلى الرحبة ، أذ كان البساسيري بانتظارهم هناك [٥٠] ، وكان قد استقطب عددا لاباس به من الاتراك والاكراد الذين تجمعوا حوله ملبين ندائه ، ربما لطمع كثير منهم بالاموال التي وصل خبر قدوم المؤيد بها من مصر، فخرجوا مع البساسيري لاستقبال المؤيد الذي رسم لنا في احد نصوصه صورة واضحة عن ذلك الجمع حين قال ((لقينا ابو الحارث البساسيري والعسكر البغدادي على رحلتين من الرحبة واذا هم قد ضربوا مصافهم وضرب خيلنا مصافه ، فرايت العسكر تلاحق ميمنه نحو الجبل وميسره طرف الفرات، وسمعت الابواق تخرق الحجب بالاصوات، ورايت اقطار الهواء كانها صبغت حمراء وصفراء من اصباغ الرايات ودخلنا الرحبة دخولا عليه من آثار السعادة وسم، وتجاوزناها إلى شاطئ الفرات فنصبنا الخيام ، ووسطت جمعا جمع كل قاطع زقاق، وكل جلال من الناس ودقاق تراموا إلى تلك البقعة من كل افاق تركي، وكردي ،وعجمي على اختلاف الجنس، وعربي من كل طامع ذي ناب من الطمع حديد)) [٥١] ، وهناك في الرحبة قلد داعي الدعاة المؤيد الشيرازي البساسيري العهد الفاطمي الذي سلف ان اوردنا نصه بالكامل.

على الرغم من الضخامة الظاهرية لجيش البساسيري فقد كان في الحقيقة ذا بناء هش من الداخل ، أذ لم تربط بين قوميات فرقه المتعددة الا رابطة المصلحة المادية التي سرعان ما ستنهار بنفاذ تلك الاموال ، او تبدل الولاءات، ولذلك كان الجيش كتلة ضخمة من دون قوة واثر حقيقيين ، وهذا ما شخصه داعي الدعاة الفاطمي عندما اخذ يوزع الاموال والعطاءات التي قدم بها من مصر،فقد أظهرت تلك العطايا مخزون الاطماع عندهم، الامر الذي فرض على المؤيد والبساسيري التغاضي عن الكثير من اصوات الاعتراض، والاتهام وهذا ما يشير اليه نص اخر للمؤيد أذ يقول: ((وكنت اصبح وامسي في اثواب من انقطعت به الحبال وضاعت على يده الاموال وضاقت به من الهمم السهول والجبال ...))[٥٢].

كان هذا حال جيش البساسيري ، والذي لاشك فيه انه سيلقي بظلاله على تحالفه مع الفاطميين الذين بطبيعة الحال سوف لن يكونوا على استعداد دائم لدعم جهة متهرئة ممزقة من الداخل، فلا فائدة ترجى، والحالة هذه من خسارة وفقدان الكثير من الموارد المالية التي يمكن للدولة بأن توظفها في اماكن وتحالفات اقوى . ولم يكن انضمام نجدة الامراء الكلبيين من دمشق للبساسيري والمؤيد ليغير من الواقع الممزق لتلك الجبهة بل على العكس فقد زاد انضمامهم الجبهة فرقةً وتصدعاً ، لانهم انفوا من السير على السواء مع الجيش المكون من الأتراك والأكراد وتصميمهم على السير بمفردهم، تفضيلا للعرب على غيرهم تعاليا وتكبرا، فاشار المؤيد الى ذلك بقوله :((فمد لي معهم من الصداع ما لو كنت بليت به وحده لكان كافيا)) [٥٣] ، لكنه استرضاهم في النهاية بالأموال فساروا معه في رمضان عـــام (٤٤٨هـ) ـ [٥٤]. ومع كل هذه الاختلافات وصعوبات ضبط مجموع الجند استطاع المؤيد و البساسيري ونور الدولة دبيس بن مزيد ان يتوجوا تحالفهم بنصر على الجيوش السلجوقية في موقعة سنجار، ودخولهم المدينة في شوال من العام نفسه،[٥٥] ويظهر ان هذا الانجاز العسكري أسهم في تأييد وانضمام بعض الأمراء العرب لتحالفهم كأمير واسط وأمير الكوفة وأمير خفاجة [٥٦] ، ويظهر ان هذا النصر لم يكن اكثر من فورة حماس وظفت بشكل جيد إذ سرعان ما دب الخلاف بين قطعات جيش البساسيري والمؤيد وبين الامراء المنضوين تحت هذا التحالف حتى اضطر البساسيري الى ان يرجع إلى الرحبة ليرافق ممثلي فرق الجيش الذين طالبوا المؤيد بان يدفع لهم مائتي الف دينار، وفي حال عدم الدفع فان ذلك يؤدي الى انفصالهم عن التحالف [٥٧].

ولعلاج هذه الازمة، اضطر البساسيري لمرافقة اولئك الامراء او الممثلين لفرق الجيش محاولة منه لمنع انفراط عقد جيشه وعدم انفلات الامور بشكل نهائي، ولتقريب وجهات النظر، عمد البساسيري الى لقائهم مع داعي الدعاة بصورة مباشرة، لينفي الداعية الشيرازي احتجازه لهذه الكمية من الاموال ويندهش من مطالبته بها فيقول عن ذلك:((كلامكم هذا كلام من يبتغي حجة ويحاول تعلة وتضنون انكم اخذتموني في مضيق لا مخلص منه وليس الامر على ما تضنون، ومائتا الف دينار التي تطلبونها فلم اطلع على معرفة الكيمياء فاخرج ما تلتمسونه اليكم فان على كل يد رد ما اخذت والمحمول الي يقترن به كتاب يدل على مبلغه فاذا اخرجت كتاب وعرضته عليكم لم تبق عَليَّ حجة بعده)) [٥٨].

وقد استغل وزير السلطان السلجوقي الكندري غياب البساسيري عن عساكره في الموصل [٥٩] ، فبث دعاية انه هرب بصحبة المؤيد وارسل الى القواد المعسكرين هناك ومناهم بالمناصب والاموال إذا ما انضموا إلى جانب السلطة السلجوقية، فانضم اليه عدد كبير منهم . اما البساسيري والمؤيد فانهما قررا على اثر هذه الاحداث العودة إلى مراكزهم السابقة للاستعداد لجولة اخرى مع السلطة السلجوقية، فرجع المؤيد إلى مصر، في حين عاد البساسيري إلى الرحبة التي تمثل القاعدة المثلى لقيادة المواجهة الطويلة مع السلاجقة والخلافة العباسية، لما توفره الطبيعة التضاريسية المحيطة بهذه المدينة من عمق ستراتيجي يسمح بتقدم الجيوش وانسحابها عند الحاجة بسهولة ، فهي لم تكن ببعيدة عن مقر الخلافة العباسية في العاصمة بغداد ، وليست بعيدة – في الوقت نفسه عن بادية الشام التي قد يضطر إلى التوغل فيها لاستنزاف قوى الجيش السلجوقي ، فضلا عن وجود عدد كبير من القبائل العربية البدوية القاطنة بالقرب من المنطقة وعلى امتداد وادي الفرات، والتي كانت قد اعربت عن استعدادها لتقديم المقاتلين وخوض الصراع بجانب البساسيري [٦٠].

شاءت الظروف ان تقف مرة اخرى بجانب البساسيري والمؤيد إذ انشق ابراهيم ينال شقيق طغرلبك لامه عن سلطة اخيه واستولى على بلاد الجبل وما حولها، بعد ان استولى على الموصل بغياب البساسيري وارسل رسولا إلى الرحبة حيث يتواجد البساسيري معلنا عن رغبته بتقلد ولاية البلاد التي استولى عليها كنائب عن الخليفة الفاطمي مطالبا بارسال الخلع والاموال والالوية الخاصة بذلك. فابلغ البساسيري رسالته للمؤيد الذي وعد في حال وصوله إلى مصر ان يعمل على تنفيذ ذلك [٦١].

غادر ابراهيم ينال إلى بلاد الجبل عام (٤٥٠هـ) واعلن من هناك العصيان على اخيه طغرلبك [٦٢] ، ولا تستطيع القراءة التاريخية ان تحلل موقف ابراهيم ينال من اخيه طغرلبك، وسبب مراسلته للبساسيري ومطالبته ودعمه بالاموال وغيرها وكذلك اقراره على البلاد التي تحت يده كنائب عن الخليفة الفاطمي، الا ان ترجيح الطموح في الحكم، الذي لايلبيه الاخ طغرلبك هو القراءة الأولى وهي الاكثر واقعية من قراءة اخرى ترى دافعا مذهبيا يتبنى دعوة الفاطميين وصعوبة تحول مذهبي الفكري له من غير قاعدة فيها تغيير القناعات بالاطلاع او المصاحبة لشخصيات مؤثرة فكريا عبر مدة زمنية تتيح مثل هذا الانقلاب لاسيما وان نشأة ابراهيم ينال السنية لم تتح له الاختلاط مع عناصر شيعية تاريخيا، ولم يسجل قراءة واعية دينية له تحدث صدمة عنده باتجاه هذا التحول، الامر الذي يرجح

البحث ارادة تحقيق طموح كبير لشخصية لم تجد عند اخيها الحاكم مساحة له، فعمدت الى الدولة المنافسة للحصول على مكاسب في تعامل نفعي فيه بروز للذات والانا على الانتماء العائلي والديني .

وقد اوعز البساسيري لقريش ابن بدران بالتحرك نحو الموصل لانتزاعها نهائيا من ايدي الحامية العسكرية السلجوقية ، وذلك لما غادر المؤيد حلب متوجها الى مصر بعد ان اوصى لهما بمواصلة الجهود في بث ونشر الدعوة الفاطمية في مدن ومناطق العراق ، وموجها البساسيري باعتماد الرحبة قاعدة لتحركه السياسي والعسكري بقوله: ((قد آن لك ان ترجع إلى الرحبة وتتدبرها وتستعين على وقتك بارتفاعها ونحن بعد ذلك نسوق اليك في كل سنة مالا كثيرا يكون اضافة إلى ما تستجلبه الرحبة ، فتتسع يدك ولا تتناقص حالك)) [٦٣].

مضى البساسيري في تنفيذ تعهداته للمؤيد الفاطمي إذ استغل خروج السلطان طغرلبك من بغداد لقمع تمرد اخيه ابراهيم ينال في بلاد الجبل فتحرك نحو الموصل واستكمل سيطرته عليها ، ومن ثم توجه نحو بغداد عام (٤٥٠هـ) ـ على راس حملة عسكرية تقدر باربعمائة فارس، حاملا الرايات والأعلام الفاطمية التي كتب عليها اسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ابو تميم معد امير المؤمنين، وسار معه قريش بن بدران العقيلي في مائتي فارس ، وتمكنا من دخول المدينة في (٨ ذو القعدة ٤٥٠هـ)، من دون مقاومة تذكر ، فاضطر الخليفة القائم لطلب الأمان من قريش بن بدران فاجابه لذلك وارسله إلى عانة [٦٤] ، وكان البساسيري يرغب في إرساله إلى مصر [٦٥] ، وأرغمه قبل مغادرته بغداد على كتابة عهد اعترف فيه بانه لا حق لبني العباس في الخلافة مع وجود بني فاطمة ثم بعث بهذا العهد إلى القاهرة وبعث إلى مصر بشائر ذلك الفتح ومعها ثوب الخليفة العباسي وعمامته وشباكه [٦٦]. وأعلن الخطبة للخليفة الفاطمي في جامع المنصور وجميع المنابر في بغداد، كما ضرب السكة باسم الخليفة الفاطمي، إذ ضرب الدنانير التي سماها المستنصرية وكتب على وجهها الاول((لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله علي ولي الله)) وعلى الوجه الاخر ((عبد الله ووليه الامام ابو تميم معد المستنصر بالله امير المؤمنين))[٦٧].

ولا بد من التوقف عند دخول بغداد وموقف البساسيري من الخليفة،إذ استجار الخليفة بـ (قريش بن بدران) الذي أجاره وأمّنه على حياته ، الامر الذي اغضب البساسيري، ولكن لم تصل به الجراة لهتك اجارة قريش بن بدران وقتله الخليفة، وذلك يعود ربما لتخوفه من تخلي هذا الحليف عنه في وقت

هو احوج ما يكون لاسناده ودعمه للوقوف بوجه طغرلبك الذي سيعود آجلا ويواجههُ، وفي الوقت نفسه فان الخليفة العباسي صار بمرور الزمن رمزا دينيا فيه هالة من التقديس ، والتعدي عليه وقتله سيثير عامة المسلمين عليه لاسيما السنة منهم بوجه الخليفة الفاطمي، لذلك قبل البساسيري بان يكون ابن المسلمة بديلا عن الخليفة في هذا الامر ، ليكون هذا الوزير ضحية فتح البساسيري لبغداد وكبشا لانتقامه جراء العداوة السابقة بينهما وتحريضه للجند الاتراك الذين نهبوا داره واسروا امرأة البساسيري وذهبوا بها اليه .

وقد وصف المؤيد الشيرازي هذه الأحداث في احد نصوصه فقال ((راى البساسيري ان الله قد قطع بطغرلبك الأسباب ، علم ان بغداد فريسة عند طلب وقبضة لمن رغب، فزحف بالراية المستنصرية وصادف فيها ارضا تعج إلى الله تعإلى من ظلم التركمانية، وقلوبا ملئت غيضا من الخليفة العباسي وابن مسلمة الذي كان سبب استدعائهم وتسلطهم على حس الناس واموالهم ودمائهم فكان قدوم البساسيري عليهم كنزول الرحمة من سمائهم، فشدوا حيازمهم معه لاقامة الدعوة المستنصرية)) [٦٨] ، وحلى للداعي المؤيد ان ينشد :

قد انقضت دولة اوثانكـــم واصبحت مقطوعة الدابر
منابر الإسلام قد طهرت من سمة الطائع والقـــادر
فليس يعلوها لهم خاطب من فاجر ينمى إلى فاجر
عادت إلى آل ابي طالب تستبدل الغامر بالغامر [٦٩].

غير ان الخلافة الفاطمية سرعان ما تراخت عن امداد البساسيري بالمعونة والسلاح لمواصلة تواجده في مركز المبادرة والسبق في التحرك، فبمجرد ان فرغ طغرلبك من اخماد تمرد اخيه ابراهيم ينال، توجه نحو البساسيري عام (٤٥١هـ) على الرغم من انه بث الدعوة للفاطميين في بغداد والكوفة والبصرة وواسط وغيرها من مدن العراق [٧٠] ، الا انه بقي وحيدا في ساحة المواجهة ، فكان ان اسرع للانسحاب لانه لا يمتلك القوة الكافية لمواجهة تقدم طغرلبك الذي اصطحب الخليفة وادخله بغداد، بعد ان هرب البساسيري عام (٤٥١هـ) [٧١] قاضيا بذلك على مشروع تحالف البساسيري والفاطميين الذي هدد كيان الدولة العباسية بالزوال ، ليكون مقتله في معركة جرت في الكوفة وطيف برأسه في بغداد

عام (٤٥١هـ) ازاء دار الخلافة ليكون مقتله خاتمة هذه المحاولة التي وسمت بجهد رجل فرد استطاع بملكاته ، وامكاناته زعزعة دولة ذات امتداد زمني متجذر ، مع كونه من اصل غير عربي كاشفا بذلك عن هشاشة تلك الدولة وضعف خليفتها ، والسقوط الفعلي لانساق الحكم في الدولة ، والذي ضل محتفظاً بشكليات فقط ومراسيم واجهية ، في حين كانت الاسس الفعلية للدولة قد نخرها الوهن ، والضعف ، والفساد ، والرشى لتبقى قضية انهيار الخلافة العباسية مسألة وقت بانتظار المستقبل لتتحقق حتمية انهيارها على وفق سنن التاريخ الجارية .

ويمكن ارجاع عدم استمرار الدعم الفاطمي للبساسيري لاسباب عدة منها:

١. ادراك الخلافة الفاطمية ممثلة بداعي دعاتها المؤيد الشيرازي عدم قدرة الجبهة التي كونها البساسيري على التصدي لجيوش السلاجقة بسبب عدم تجانس تلك الجبهة وتكونها من قوميات واعراق متعددة جمعتها المصلحة المادية الآنية .

٢. ربما يكون لسرعة التحرك السلجوقي العسكري بعد انهاء تمرد ابراهيم ينال وعدم قدرة الدولة الفاطمية على تقديم دعم عسكري ومالي بالسرعة نفسها الاثر في عزوف تلك الدولة عن السعي بجدية في هذا الامر ، ليأسها من جدوى تقديم العون- الذي تاخر طيلة سنة من سيطرة البساسيري على بغداد- على انقاذه من براثن الاسراع السلجوقي .

٣. حقد الوزير ابو الفرج محمد بن جعفر المغربي [٧٢] الذي كان احد اعوان البساسيري في بغداد ثم ما لبث ان انقلب عليه وهرب إلى مصر حيث الخليفة الفاطمي الذي ولاه منصب الوزارة، فصار يغري الخليفة ويحذره ويخوفه من مساعدة البساسيري حتى افسد ما بينهما .

٤. عودة الداعي المؤيد الشيرازي إلى مصر بعد خوض المرحلة الاولى من المواجهة، بسبب كثرة السعايات ضده في مصر، ففقد البساسيري عنصرا فاعلا في دعم مواجهته ضد السلاجقة والخلافة العباسية .

٥. ضعف السلطة المركزية في مصر في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وسيطرة الوزراء على تسيير زمام امور الخلافة هناك، وخلافاتهم الشخصية مع داعي الدعاة وعدم رغبتهم في تقديم المساعدات المالية والعسكرية وغيرها للمؤيد الشيرازي بحجة ارهاق خزينة الدولة في مصر، وان استمرار توافد تلك الامدادات قد يعرضها لازمة مالية كبيرة وبالتالي ليس من الحكمة صرف تلك

الاموال في دعم شخص قد لايضمن استمرار ولائه للخلافة وتعريض الدولة لظروف انهيار حقيقية ومع ضمان استمرار ولائه فلا فائدة ترجى من ذلك والخلافة والدولة ككل على حافة الانهيار.

٦. انتشار المجاعة في مصر ايام خلافة المستنصر الفاطمي كان لها الاثر الكبير في تخلي الدعم الفاطميين للبساسيري .

الخاتمـــة :

لقد توصل البحث الى النتائج الاتية :

- امتلك البساسيري مقومات الشخصية القيادية (الكارزما) من شجاعة ، وجرأة ، واقدام ، ادت الى رفعة شأنه سريعا ، وترقيه بين اقرانه وصولا الى اعتماد الدولة البويهية والعباسية على ساعديه لاعلاء بناء الدولة ، والاخذ على ايدي مناوئيها ، حتى صار اسم هذه الشخصية حاضرا بعد الخليفة العباسي والامير البويهي في الخطب الدينية ، في تأكيد على سمو مكانته ، وكفاءته التي قادت الى قبول السلطتين (العباسية والبويهية) بهذه الدرجة الرفيعة له .
- اظهر البحث امتلاك البساسيري لملكة اللغة العربية بإتقان كبير على الرغم من كونه من عنصر غير عربي ، في تمكن قاده الى التعبير شعرا عن مامر به ، فضلا عن مراسلاته التي تظهر احاطتة اللغوية ، وهذا التمكن فضلا عن سابق مواهبه استكمل بها البساسيري ملاحظ قوة الشخصية المؤثرة في صنع الاحداث .
- لم يمتلك البساسيري على الرغم من قدراته المتميزة جهازا استخباريا ذا حظ وافر في الاستعلام عن الخصوم ، وقد ظهر ذلك في عدم معرفته بالاجتماع السري الثلاثي بين الخليفة العباسي القائم ، وابن المسلمة ، وممثلي قريش بن بدران في بغداد ، الامر الذي يرجح عدم تفعيل دور هذا الجهاز في عموم تجربة البساسيري ، وربما يكون احد الأسباب التي لو وظفت بشكل جيد لأدت الى نتائج مغايرة لما عليه تاريخيا .
- في استشراف مدى البعد السياسي عند البساسيري ، والمقدرة على التعامل مع المتغيرات بنفعية في استعداد الانقلاب من موقف الى اخر ، كان هذا العامل ضعيفاً عنده ، فلم ينجح وهو في منصبه الحساس من الحفاظ على ودَ الخليفة ، وخلق جو اطمئنان دائمي بينهما دعامته استعداد البساسيري

واخلاصه الدائمي للخلافة ، ولم يستطع كذلك ان يكسب ود رئيس الرؤساء ابن السلمة ، ويستميله في الحد الادنى ، او يقضي عليه بمؤامرة ليضمن انقياد الخلافة اليه ، الامر الذي استغله ابن المسلمة واستطاع قلب الامور لصالحه من خلال التشكيك بولاء البساسيري وولائه للفاطميين ، وانه اجرى اتصالات معهم ، ليكون ذلك هو الرتق الواسع هو الذي فصم علاقة اطمئنان الخليفة به الى الضد ، واحتسابه عدواً يعمل على الاطاحة به ، ليسجل البحث ضعف الجانب السياسي عند البساسيري وسيطرة الجانب العسكري في المواجهة مع الاخر على شخصيته ، ولا يمكن عد التحولات السياسية في الوقوف الى جانب (ابراهيم ينال) او التحالف مع (قريش بن بدران) بعد عدائه معه من نتاج عمله الدبلوماسي ، فـ (ابراهيم ينال) هو من سعى الى التحالف مع البساسيري ومراسلته لطموحه الشخصي ، في حين ان الشحصية الثانية انتهازية رأت في البساسيري قائداً جديدا على الخارطة الواقعية يستفاد منه مستقبلاً على ضوء نجاحه المرتقب الامر الذي يرتب فوائد كبرى له .

- ❖ يبدو من غير المنصف الجزم بأن تحرك البساسيري ضد الدولة العباسية مبني على قناعات عقائدية ألزمته بالاصطفاف الى جانب الدولة الفاطمية ، اذ لو كان هذا المبتنى فاعلا حقيقيا ، فلمَ تأخر البساسيري زمنيا للانقلاب على الدولة العباسية ؟ وقد كان قادرا على القيام بأمور كبيرة تؤدي الى خدمة الدولة الفاطمية وتضر بالدولة العباسية ، فالقنعات الفكرية عندما تكون هاجسا مسيطرا على الذات فانها لا تراعي حتى المحاذير الخطيرة ، فقد كان يمكن لشخصية البحث وهو المقرب من الخلافة ان يفتك بالخليفة ، وبذلك يُنهي سلفا الصراع المستقبلي بينهما خدمتة لصالح معتقداته الدينية المتمثلة بالخلافة الفاطمية ، ولذلك يرى البحث ان الضغط على البساسيري من خلال انقلاب الخليفة عليه ، ومؤامرات ابن المسلمة للنيل من شخصه بإثارة الجندِ عليه ، وايغار صدر الخليفة عليه كان عاملا لدفعه باتجاه الدولة الفاطمية ، فشخصية مثله قد اعتادت المناصب والمكانة العليا ، لاتقبل بانهيار تلك المكانة لتجد نفسها في هامش الاحداث ، وعلى هذا فالتوثيق التاريخي للتراسل يؤكد صحة ذلك ، اذ حدث متأخرا بعد انحسار مكانة البساسيري بفعل العوامل التي اشرنا اليها .
- ❖ لم تسعفنا المصادر التاريخية بتوضيح اهمية التخطيط الستراتيجي العسكري الحربي عند البساسيري ، فالنتف الوصفية اقتصرت على وصف جيش البساسيري على لسان المؤيد الشيرازي ، واتخاذ

الرحبة لنفاذها على متسع البادية مقرا لجيشه ، لما توفره من مساحة شاسعة عند حصول مصادمه مع العدو تتيح الانسحاب سريعا ، والاستعانة بقبائل البدو القاطنين هناك كإضافة عسكرية تبدو قراءة متاحة لاغلب العسكريين ، وكذلك دخوله بغداد بصحبة قريش بن بدران ، فقد جاءت غير وصف لاجراءات الدخول العسكرية ، في تقسيمات الجند وصنوفهم ، في توثيق يوضح هشاشة ووهن ، وضعف الخلافة ومؤسساتها العسكرية في التصدي لهؤلاء ، في ادهاش يقترب من الحيرة في التساؤل عن سر غياب المؤسسة العسكرية بتفريعاتها في الدولة العباسية . وحتى معركة الموصل ، ومعركة الكوفة لم تجرأ المصادر التاريخية على الحديث عن تفاصيلها ، في موقف يرجح الباحث معه ارادة تدوينية راغبة في تحجيم انجازات هذه الشخصية في مواقف الشجاعة والاقدام ، ربما بسبب انتمائه العقائدي الديني ، في حين افصحت تلك المصادر عن انجازاته بإسهاب عندما كان في خدمة الدولة العباسية .

- كان لمواهب هذه الشخصية ، وملكاته الكبيرة الاثر الكبير في تخوف الدولة العباسية ، والدولة الفاطمية من علو همته ، ويبدو هذا التفسير مقبولا ، فالصراعات الشخصية الهرمية على رأس السلطة في الدولة العباسية في شخص ابن المسلمة استطاعت النيل منه ، لينقلب البساسيري في نظر الخلافة العباسية من كافلها الى عدوها الأول .

والخلافة الفاطمية قد توقفت عن اسناده لاسباب كان من اهمها تخويف الوزير ابن المغربي للخليفة الفاطمي من صعو نجم هذه الشخصية مستقبلا واثرها السلبي عليه ، وبغياب الساند المُزكي له ، والمطمئن للآخر بان صاحب هذه المزايا والصفات سيكون ساندا بجزم فيه قطعية اليقين ، انتصرت ارادة التشكيك لتحل النهاية بمن لو وجد سنداً له لغير مجرى تاريخ العرب .

ملحق (ا)

اسماء الخلفاء الفاطميين

١- أبو محمد عبيد الله المهدي ٢٩٧هـ - ٣٢٢هـ .

٢- أبو القاسم محمد القائم ٣٢٢هـ - ٣٣٤ هـ .

٣- أبو الطاهر إسماعيل المنصور ٣٣٤ هـ - ٣٤١هـ .

٤- أبو تميم معد المعز ٣٤١هـ - ٣٦٥هـ . وفي عهده فتحت مصر نهائياً في شعبان ٣٥٨هـ ودخل المعز القاهرة في رمضان ٣٦٢هـ .

٥- أبو منصور نزار العزيز ٣٦٥هـ - ٣٨٦هـ .

٦- أبو علي منصور الحاكم ٣٨٦هـ - ٤١١هـ .

٧- أبو الحسن علي الظاهر ٤١١هـ- ٤٢٧هـ .

٨- أبو تميم معد المستنصر ٤٢٧هـ - ٤٨٧هـ .

٩- أبو القاسم أحمد المستعلي ٤٨٧هـ - ٤٩٥ هـ .

١٠- أبو علي المنصور الآمر ٤٩٥هـ - ٥٢٤هـ .

١١- أبو ميمون عبد المجيد الحافظ ٥٢٥هـ - ٥٤٤هـ .

١٢- أبو منصور إسماعيل الظافر ٥٤٤هـ - ٥٤٩هـ .

١٣- أبو القاسم عيسى الفائز ٥٤٩هـ - ٥٥٥هـ .

١٤ - أبو محمد عبد الله العاضد ٥٥٥هـ - ٥٦٧هـ .

- الخليفة ابو محمد خلعه صلاح الدين الايوبي (٣ محرم / ٥٦٧ هـ) ومات بعدها بسبعة ايام ، وقد ازيلت بذلك الدولة الفاطمية واقيمت بدلها الدولة الايوبية بمصر .

الهوامـــش

١- ابن خليكان ، وفيات الاعيان ، ١ / ١٩٢

٢- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٧/١ .

٣- السمعاني ، الأنساب، ١ / ٣٤٦ ، أبن الأثير : اللباب ، ١٥ \ ١٤٩ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١٩٢،١٩٣/١ .

٤- ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ٨/ ٤٣٧.

٥- المصدر نفسه ٨ \ ٤٣٧ .

٦- ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،٨/ ٤٣٧.

٧- دبيس بن مزيد : دبيس بن علي بن مزيد الأسدي ، كان فارسا جوادا عاش ثمانين سنة وكان صاحب الحلة امتدت إمارته عليها من سنة (٤٠٨ ـــ ٤٧٤) ، توفي سنة اربع وسبعين واربع مئة ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٨ /٥٥٧ ؛ ناجي ، عبد الجبار ، الإمارة المزيدية ، ص ٧٤ ـــ ٩٤ .

٨- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٩/ ٢٢٧ ؛ الاصفهاني ، دولة آل سلجوق، ١٥.

٩- ابن الأثير ، الكامل ، ٣٠٨/٨ ـ ٣٠٩ .

١٠- ابن خلدون ، العبر ، ٤٩٣/٤.

١١- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ٣٩٩/٩، ٤٠٠ ؛ ينظر ايضاً : ناجي ، عبد الجبار واخرون ، الدولة العربية في العصر العباسي ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

١٢- ابن خلدون ، العبر ، ص٥٦٤ ؛ حسن ابراهيم حسن ، تأريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر ، ص ٢١٥ .

١٣- ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،٢٤٠/٧، ابن خلدون ، م.ن ، ٤ / ٣١ ـ ٣٢، المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ١ / ٣٥ ؛ وينظر ايضاً سيد ، ايمن فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر ، ص ٧٣ ؛ الشيال ، جمال الدين ، تاريخ مصر الاسلامية ، (من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي) ، ١ / ١٨٨ .

١٤- المقريزي : م.ن، ١٥/١-١٧ ؛ حسين ، ، محمد كامل ، طائفة الاسماعيلية ، ص٢٢ ؛ عنان ، محمد عبد الله ، الحاكم بامر الله واسرار الدعوة الفاطمية ، ص ٦٦ ؛ العقاد ، عباس محمود ، فاطمة الزهراء والفاطميون ، ص ٨٢ .

١٥- ينظر : م.ن ، ١/١٥-٥٢ .

١٦- المقريزي : م.ن، ١/ ٤١ .

١٧- م.ن، ١\ ٤٠ – ٤١ .

١٨- م.ن، ٣١١/١ .

١٩- الأغالبة : دولة نسبت لإبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي الذي ولاه هارون الرشيد على أفريقيا عام (١٨٤ ه) ، وكان ذا رأي ونجدة وبأس و علم بالحروب ومكايدها ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١ / ٩٢ .

٢٠- المقريزي ، اتعاظ الخلفا ، ١/ ٩٦ ــ ٩٧.

٢١- المهدية مدينة بتونس على بعد ٤٣ ميلاً جنوب شرق سوسه ، بناها الخليفة المهدي سنة (٣٠٣ هـ) وجعلها دار مملكته، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥ / ٢٢٩-٢٣١ .

٢٢- المقريزي ، اتعاظ، ١٣٦/٢ .

٢٣- ابن المسلمة : هو علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن ولد في شعبان من سنة ٣٩٧هـ ، استكتبه الخليفة القائم بأمر الله ولقبه رئيس الرؤساء ، قتله ابو الحارث البساسيري سنة ٤٥٠هـ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٩١/١١.

٢٤- حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص ٦٦.

٢٥- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٩ / ٢٠٧ .

٢٦- ناجي ، عبد الجبار ، ثورة البساسيري ، ص ٥١ ؛ ابو النصر ، محمد عبد العظيم ، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري ، ص ٦٥ .

٢٧- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٩ / ٦٠٢.

٢٨- ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ٤٥٨ ؛ زكار، سهيل ، تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني ، ص ٢٣٨ – ٢٤٠ .

٢٩- أمين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ٦٥.

٣٠- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٩ / ٦٠٢ .

٣١- قريش بن بدران : هو علم الدين ابو المعالي قريش بن بدران العقيلي صاحب الموصل ، تولى إمارة الموصل سنة ثلاث واربعين واربعمائة مال غلى جانب طغرلبك عند وصوله إلى بغداد ، توفي قريش (سنة ٤٥٣هـ) . للمزيد ينظر : الداعي المؤيد، السيرة، ص ١٢٤ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص ١٧٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٧٧؛ الاصفهاني، دولة آل سلجوق، ص ١٢.

٣٢- ناجي ، عبد الجبار ، ثورة البساسيري ، ص ٥٣.

٣٣- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٩ / ٦٠١.

٣٤- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٩ / ٦٠١.

٣٥- الكربلائي ، حيدر ، الداعي الإسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ، ص ١٤٢.

٣٦- ناجي ، عبد الجبار ، ثورة البساسيري ، ص٥٣ .

٣٧- سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ١٢ / ١٧٥.

٣٨- أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ٧١/٨ ، الاصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص٩ .٨ .

٣٩- الرحبة مدينة بين الرقة و بغداد على شاطئ الفرات . ياقوت الحموي،معجم البلدان ٣٣/٦-٣٤ .

٤٠- الإشارة ،ص٤٤ .

٤١- أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٧٠/٨ .

٤٢- هبة الله بن ابي عمران موسى بن داود الشيرازي ، ولد بشيراز سنة ٣٩٠ه من أبوين اسماعيليين و كان والده من دعاة الخلفاء الفاطميين ، وبعد وفاة والده عهد إليه بمواصلة مشوار الدعوة وكانت أول أعماله اتصاله بالملك أبي كاليجار البويهي (٤٣٥ــ ٤٤٠هـ) ، المؤيد ، السيرة ، ص ١٤ ــ ١٧.

٤٣- الشورى / ٢٣ .

٤٤- النبأ /٣١-٣٣

٤٥- الشعراء / ٢١٧-٢١٩ .

٤٦- الأنفطار/١٠-١٢ .

٤٧- المؤيد ، السيرة ، ص ١٢٢-١٢٤.

٤٨- ديوان المؤيد ،ص٤٠ .

٤٩- السيرة ،ص ٩٦ .

٥٠- ديوان المؤيد ،ص ٤١ .

٥١- ديوان المؤيد ،ص ٤٢ ــ ٤٣ .

٥٢- ديوان المؤيد ،ص ٤٤ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدولة العباسية ، ص ٢٤١ .

٥٣- ديوان المؤيد ،ص ٤٤ .

٥٤- ديوان المؤيد ،ص ٤٤.

٥٥- ديوان المؤيد ، ص ٤٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٨ / ٧٧ .

٥٦- ديوان المؤيد ،ص ٤٤ ،٤٥ .

٥٧- ديوان المؤيد ، ص٤٤ .

٥٨- ديوان المؤيد ، ص ٤٦ .

٥٩- ديوان المؤيد ، ٤٦، ٤٩ .

٦٠- طقوش، محمد سهيل ، تأريخ الفاطميين، ٣٥١ .

٦١- ناجي ، عبد الجبار ، ثورة البساسيري ، ص ٥٣.

٦٢- أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٧٠/٨ .

٦٣- السيرة، ١٧٥ .

٦٤- بلدة مشهورة بين الرقة وهيت تعد من اعمال الجزيرة وهي مشرفة على الفرات . قرب حديثة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٧٢/٤

٦٥- ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٩٠/٨-١٩٥ .

٦٦- عبارة عن شرفه يجلس فيها الخليفة العباسي ويتكئ بيديه على حافتها فبقيت محفوظة عند الخليفة الفاطمي حتى نقلت الى دار الوزارة فصار يجلس فيها الوزير ويتكئ عليها ، المقريزي : الخطط، ١٩٥/٢ .

٦٧- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٩ / ٤٠١ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢ / ١٩٢ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٩ / ٢٢٣، البنداري ، آل سلجوق ، ١٨ ، الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ١٨.

٦٨- السيرة ، ١٧٩ .

٦٩- ديوان المؤيد، ٢٤٠ .

٧٠- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ٨٤/٨ .

٧١- ابن الاثير، الكامل، ٨ / ٨٦ ؛ العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والاندلسي ، ص ١٨٣ .

٧٢- الوزير المغربي : هو ابو الفرج محمد بن جعفر بن محمد المغربي نشأ في مصر في عهد الحاكم بامر الله، ثم سار الى العراق بعد ان نكل الخليفة الفاطمي من اسرته، وما زالت تتنقل به الاحوال حتى عاد الى مصر في عهد المستنصر الفاطمي واصطنعه وزيره ابو محمد اليازوري فولاه ديوان الجيش، واصبح منذ ذلك الوقت موضع رعاية ام الخليفة المستنصر، ولما الت الوزارة الى البابلي قبض عليه واعتقله، فلم يزل معتقلاً حتى اسند اليه منصب الوزارة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة (٤٥٠ه) ، ولقب بالوزير الاجل الكامل الاوحدصفي امير المؤمنين وظل يتقلد هذا المنصب حتى عزل في رمضان سنة (٤٥٢هـ) ، ثم ولي ديوان الانشاء وبقي فيه حتى توفي سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٦م) للتفصيل انظر: المقريزي ، الخطط، ج٢، ص ١٥٨ ، سرور، سياسة الفاطميين، ص ٢٠٣.

المصادر والمراجع

أولاً - القرآن الكريم

- **أبن الأثير ، ابو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم الجزري ، (ت ٦٣٠ه) .**

١- الكامل في التاريخ ،دار صادر ــ بيروت ، ١٩٦٦

٢- اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ــ بيروت .

- **الاصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد .**

٣- تاريخ دولة آل سلجوق ، اختصار الفتح بن علي بن محمد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٠ .

- **ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت ٥٩٧ه).**

٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٢٩م .

- **الحسيني ،صدر الدين بن علي .**

٥- أخبار الدولة السلجوقية ، تصحيح محمد اقبال ،ط١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٤م.

- **الخطيب البغدادي ، ابو بكر أحمد بن علي،(ت٤٦٣ه) .**

٦- تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ١٩٩٧م.

- **ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ،(ت ٨٠٨ه) .**

٧- العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط٤ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٧١م .

- **ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر ، (ت٦٨١ه).**

٨- وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،القاهرة ، ١٩٤٨.

- **الداعي المؤيد ، هبة الدين بن عمران .**

٩- ديوان المؤيد ، تحقيق محمد كامل حسين ، دار الكاتب المصري ،القاهرة ، ١٩٤٩م.

١٠- السيرة المؤيدية ، تحقيق محمد كامل حسين ، دار الكاتب المصري ،القاهرة ، ١٩٤٩م.

- **الذهبي ،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت٧٤٨ه) .**

١١- سير أعلام النبلاء ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٩٣م.

- **سبط ابن الجوزي ، ابو المظفر شمس الدين بن قزاوغلي ، (ت ٦٥٤ه) .**

١٢- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، تحقيق ، مسفر بن سالم ،مكة المكرمة ــ السعودية ، ١٩٨٧م.

- **السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، (ت ٥٦٢) .**

١٣- الأنساب، تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي ، ط١ ، دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٨م .

- **ابن عذارى ،ابو عبدالله محمد بن عذارى الأندلسي ، (ت ٦٩٥ه) .**

١٤- البيان المغربفي أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج ز س . كولان ، وليفي بروفنسال ،ط٣ ندا ر الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

- **المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، (ت ٨٤٥ه).**

١٥- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال و آخرون ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

١٦- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط و الآثار ، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ١٩٩٧م.

- **ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ه) .**

١٧- معجم البلدان ،دار احياء التراث ، بيروت ، ١٩٧٩م.

ثانياً ـ المراجع الحديثة : ـ

- **أمين ، حسين .**

١٨- تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، دار الشؤون الثقافية ، ط٢ ، بغداد ، ٢٠٠٦م .

- **حسين ، محمد كامل .**

١٩- طائفة الاسماعلية ، (تاريخها ، نظمها ، عقائدها) ، ط١ ، دار المصرية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٩.

- **حسن ، ابراهيم .**

٢٠- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب،ط ٢،مطبعة النهضة ،القاهرة،١٩٥٨.

- **زكار ، سهيل ، واخرون .**

٢١- تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني ، ط١ ، منشورات جامعة دمشق ، ٢٠٠٣ .

- **سيد ، ايمن فؤاد .**

٢٢- الدولة الفاطمية في مصر ، الدار المصرية اللبنانية للطباعة ، ط١ ، ١٩٩٢ .

- **سرور، محمد جمال .**

٢٣- الدولة الفاطمية في مصر (سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ــ مصر ، ١٩٦٧م .

- **الشيال ، جمال الدين .**
٢٤- تاريخ مصر الاسلامية من الفتح العربي الى نهاية العصر الفاطمي ، دار الكتب، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- **طقوش ، محمد سهيل .**
٢٥- تأريخ السلاجقة في خراسان وايران والعراق ، ط١ ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠١٠ م.
٢٦- تاريخ الدولة العباسية ، ط١ ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
- **العبادي ، احمد مختار .**
٢٧- في التاريخ العباسي والاندلسي ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٧ .
- **العقاد ، عباس محمود .**
٢٨- فاطمة الزهراء والفاطميون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
- **عنان ، محمد عبد الله .**
٢٩- الحاكم بامر الله واسرار الدعوة الفاطمية ،ط٢ ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،١٩٥٩.
- **ناجي ، عبد الجبار .**
٣٠- الإمارة المزيدية (دراسة في وضعها السياسي والإقتصادي والإجتماعي ، دار الطباعة الحديثة ، ط١، ١٩٧٠م .
- **ناجي ، عبد الجبار ، واخرون .**
٣١- الدولة العربية في العصر العباسي ، ط١ ، دار الحكمة ، ١٩٨٩ .
- **ابو النصر ، محمد عبد العظيم .**
٣٢- السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري ، مطبعة عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

ثالثاً – الاطاريــح :

- **الكربلائي ، حيدر .**
٣٣- الداعي الإسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ودوره السياسي والفكري والعقائدي في الدولة الفاطمية (٣٩٠-٤٧٠هـ/٩٩٩-١٠٧٧م) ،اطروحة دكتوراه ،غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية الاداب ، ٢٠١١ .

رابعاً - والدوريات :

- **ناجي ، عبد الجبار .**
٣٤- " ثورة البساسيري في العراق" ، مجلة كلية الآداب ، (جامعة البصرة: كلية الاداب ، العدد (٥) ، ١٩٧١م).